ومنه : من المتقارب .

رقدت ولم ترث للساهر ... وليل المحبّ ِ بلا آخر .

ولم تدر بعد ذهاب الرّ ُقا ... د ما فعل الدّ َمع بالناظر .

وتوفي خالد في حدود السبعين والمائتين . قال بعضهم : رأيت خالداً وقد كبر ورقّ َ عظمه وهو راكب قصبةً والصّبيان حوله فقلت له : يا أستاذ ما الذي أصار بك إلى هذا ؟ فقال : من المقتضب المجزوء .

الهموم والسّ َهر ... والسّ ُهاد والفكر .

سلّ ِطت على جسدٍ ... فيّ للهوى أثر .

لا ومن كلفت به ... ما يطيق ذا بشر .

فقلت له : يا أستاذ أريد أن تنشدني أرقّ َ ما تعرف فقال : اكتب : من السريع .

رقّ َ فلو مرّ َت به نملةٌ ... أرجلها منعلةٌ بالحرير .

لأثّ َرت فيه كما أثّ َرت ... سحابةٌ في يوم دجنٍ مطير .

فقلت : يا أستاذ أريد أرقّ َ من هذا فقال : أكتب : من السريع .

أضمر أن أضمر حبّ ِي له ... فيشتكي إضمار إضماري .

رقّ َ فلو مرّ َت به نملةٌ ... لخضّ َبته بدمٍ جار .

فقلت : يا أستاذ أريد أرقّ َ من هذا فقال : اكتب : من المنسرح .

صافحته فشتكت أنامله ... وكاد يبقى بنانه بيدي .

وكنت إذ صافحت يداه يدي ... كأنّ َني قابضٌ على البرد .

لو لحظته العيون مدمنةً ... لذاب من رقّ َةٍ فلم يجد .

فقلت : يا أستاذ أريد أرقّ َ من هذا فقال : اكتب : من السريع .

رقّ َته ما مثلها رقّ َة ... فإن جفا فالويل من صدّ ِه .

قدرة عينيه على مهجتي ... كقدرة المولى على عبده .

قد جال ماء الحسن في خدّ َه ... وضجّ َت الأغصان من قدّه .

فقلت : يا أستاذ أريد أرقّ َ من هذا : قال : اكتب : من الطويل .

توهّ َمه طرفي فأصبح خدّ ُه ... وفيه مكان الوهم من نظري أثر .

وصافحه كفي فآلم كفّ َه ... فمن غمز كفّي في أنامله عقر .

ومرّ َ بفكري خاطراً فجرحته ... ولم أر جسماً قطّ ُ يجرحه الفكر .

فقلت : يا أستاذ أريد أرقّ َ من هذا فقال : اكتب : من الطويل .

تكوّ َن من نور الإله بلا مسّ ِ ... بقول عزيزٍ : كن من الروح بالقدس .

فلمّا رأته الشمس أخمد نورها ... وقالت له با أنت من الإنس .

وقال لها : إني أظنّ ُك ضرّ َتي ... وخمّ َس بالكفّ ِ المليح على الشمس .

فقلت : يا أستاذ أريد أرقّ َ من هذا فقال : قد تقدمت إلى المنزل عسى أن يصلحوا لي عدساً بسلق وأنا ألقاك غداً بشيء رقيق وتركني وانصرف . وقد تقدّ َمت هذه الحكاية في ترجمة بهلول وهي أخصر من هذا .

موفّق الدين القيسرانيّ